بين يدي الكتاب

يقع هذا الكتاب ضمن سلسلة الدراسات النفسية العلاجية ؛ حيث يتناول موضوعه العلاج بالمعنى الوجودي ، الذي يعد أحد الاتجاهات الحديثة في العلاج النفسي والذي يستند إلى مبادئ الفلسفة الوجودية والاتجاه الإنساني في علم النفس ، ويستخدم في علاج الأعصبة المعنوية المنشأ والمتأصلة في البعد المعنوي- الروحي للإنسان ، وهى تلك الأعصبة المرتبطة بخواء المعنى ، وما يترتب عليه من مشكلات سوء التوافق ، ومن ثم يساعد العلاج بالمعنى الفرد على اكتشاف المعنى المفقود في حياته .

وعلى الرغم من أنّ " فرانكل " قدّم علاجه الوجودي القائم على المعنى ومفاهيمه الأساسية في منتصف القرن الماضي تقريبًا ، إلا أنّ الدراسات والبحوث التجريبية التي أُجريت حولها ، وبخاصة في البيئة العربية تكاد تكون قليلة إلى حدٍ ما بالنسبة لأهمية الفنيات التي طورها واستخدمها " فرانكل " ، وأثبتت دراسات عديدة - في البيئة الأجنبيه نجاحها في علاج خواء المعنى .

ولعل القصور في الدراسات حول استخدام العلاج بالمعنى في البيئة العربية الإسلامية مرده إلى ذلك الموقف الذي لا يزال مسيطرًا على المجتمع العربي الإسلامي والرافض لكل ما هو وجودى نظرًا لما شاع بين المثقفين من أن الوجودية تحمل في طياتها جانبًا إلحاديًا يتنافى مع العقيدة الإسلاميه ، ولكن ذلك لا يمنع من ترجمة الاتجاه العلاجي القائم على المعنى الوجودي الإنساني إلى تطبيقات عملية في البيئة العربية ، وبما يتفق مع عقيدتها الإسلامية ، وذلك بمساعدة الفرد العربي المسلم على اكتشاف معنى وجوده ، ومعنى حياته بالرجوع إلى التمسك بهويته العربية الإسلامية ، وأصالة قيمة

الدينية التي تمثل درعًا واقيًا له في ظل تلك الهجمة العالمية الشرسة على الإسلام والمسلمين خاصة وأن العلاج بالمعنى أسلوب علاجي يغوص في الجوانب الروحية – المعنوية للإنسان ويمكنه أن ينجح في الكشف عن وجود الإنسان في عالمه بأفضل صورة ممكنة .

وقد جاءت الدراسة الحالية - موضوع الكتاب - لتمثل إضافة جديدة للدراسات في مجال الإرشاد والعلاج النفسي ؛ حيث تستخدم العلاج بالمعنى الذي يلتمس في ما يواجهه الفرد من مشكلات قوة دافعة لتحقيق الأهداف والإنجازات ويزيد من أهميتها أنها تمت على المراهقين المعاقين بصريًا الذين يعانون من فقدان الهوية أو فقدان المعنى العام للحياة نتيجة شعورهم بالعجز والنقص الناشئ عن فقدان البصر ، وما يترتب على ذلك من مشكلات نفسية واجتماعية وسلوكية إضافة إلى أن معظم ما يعانية المراهقون من مشكلات ذو صلة وثيقة بالمعنى .

وقد جاء الكتاب في خمسة فصول :

تناول الفصل الأول مشكلة الدراسة وأهدافها وأهميتها وحدودها ومصطلحاتها وتناول الفصل الثاني الإطار النظري للدراسة من خلال أربعة محاور هي : أزمة الهوية كمطلب نمائي وظاهرة اجتماعية ومفهومها وتفسيراتها النظرية وعوامل حدوثها ، ثم معنى الحياة مفهومه والاتجاهات النظرية في تفسيره وأهميته ثم الحديث عن المعاقين بصريًا وخصائصهم ومدى حدوث أزمة الهوية لديهم ، وأخيرًا العلاج بالمعنى : أصوله وتطوره التاريخي وأهدافه وأسسه وطبيعة العلاقة العلاجية فيه وفنياته .

أمّا الفصل الثالث ، فتناول أهم الدراسات السابقة التي تمت في هذا السياق موزعة على ثلاثة محاور هي

دراسات تناولت هوية الأنا لدى المراهقين في علاقتها ببعض المتغيرات ودراسات تناولت معنى الحياة لدى المراهقين في علاقته ببعض المتغيرات ودراسات تناولت بعض العوامل النفسية والاجتماعية كمؤشر على أزمة الهوية وخواء المعنى لدى المراهقين المعاقين بصريًا وأخيرًا دراسات تجريبية تناولت فعالية العلاج بالمعنى لدى المراهقين ثم التعليق على الدراسات السابقة التي تم اشتقاق فروض الدراسة من خلالها كإجابات محتملة على تساؤلات الدراسة .

وتناول الفصل الرابع إجراءات الدراسة من خلال عرض منهج الدراسة ووصف عينتها الاستطلاعية والأساسية وأدواتها وبرنامجها العلاجي القائم على العلاج بالمعنى .

وتناول الفصل الخامس نتائج الدراسة وتفسيرها من خلال ستة فروض وتعليقًا عامًا على نتائج الدراسة وأهم التوصيات المستمدة من تحلل النتائج ، وأهم الدراسات المقترحة في ضوءها ، ثم تزييل الدراسة بقائمة المراجع العربية والأجنبية المستخدمة .

والله أسأل أن يهدينا سواء السبيل

د. نتحي عبد الرحمن الضبع